الروائي الصغير

لوحة لبلادي

ماهر ماردينـي

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

لوحة لبلادي

انتهتْ حِصَّةُ الرَّسْمِ ، وأَذِنَ الجَرَسُ بانصرافِ الطَّلَبةِ إلى بُيوتِهِم . كان بِشْرٌ يَضَعُ كتبَهُ وأقلامَه ودفاترَه في حقيبتِه المَدرسيةِ لينطلقَ عائداً إلى البيتِ . كان مَشْغولَ البالِ وشارِدَ الذِّهْنِ ، فقد كانَ يُفَكّرُ بمَوضوعِ لوحتِه الجديدةِ .

(أُريدُكُمْ أن تَرْسموا لوحةً لشيءٍ تُحبونَه)

أخذتْ هذهُ الجملةُ التي قالها الأستاذُ عامرٌ مُدَرِّسُ مادةِ الرَّسْمِ تَتردَّدُ في ذاكرةِ بِشْر . كان يُفكرُ بالموضوع الذي يُريدُ رَسْمَه .

(ماذا سأرسُمُ يا ترى؟) . قال بِشْرٌ في نفسِه .

(ما اللوحةُ التي سأختارُ؟) . هذا طَلَبٌ مُحَيِّرٌ يا أستاذي الحَبيبَ! .

أَدركَ راتبٌ أن صديقَهُ المُفَضَّلَ ، بِشْراً ، يُفكرُ بشيءٍ ما .

(لا بُدَّ أَنّكَ تُفَكّرُ بموضوعِ اللوحةِ يا بِشْرُ ، أليسَ كذلك!) سألَ راتبٌ بلُطْفٍ ومَوَدَّةٍ .

انتبَه بِشْرٌ ـ نَظَرَ إلى صديقِه ثم قالَ : (عَفْواً يا راتبُ ، ماذا قُلْتَ؟) .

(ألستَ تُفَكِّرُ بموضوعِ اللوحةِ يا صَديقي؟) أعادَ راتبٌ سؤالَه .

(نَعَمْ يا صَديقي ، نَعَمْ) . أجابَ بِشْرٌ بابتسامةٍ حُلوةٍ . (أنتَ على حَقٍّ ، وأنا في حَيْرَةٍ من أَمْري) . تابَعَ بِشْرٌ .

انطلقَ الصَّديقانِ عائدَينِ إلى مَنْزِلَيْهِما . في الطريقِ ظَلَّ بِشْرٌ شارِداً أما راتبٌ فكانَ يَتحدَّثُ عن الأحداثِ التي جَرَتْ هذا اليومَ وخاصةً في الاستراحةِ الأولى . وَصَلَ الصديقانِ إلى البِناءِ

الذي يَضُمُّ مَنْزِلَيْهِما فودَّعا بعضَهُما البعض وتَوَجَّه كلٌّ إلى بيتِه .

بعدَ الغَداءِ ذَهَبَ بِشْرٌ إلى غُرفتِه وبدأ بكتابةِ وظائفِهِ باهتمامٍ ورَوِيَّةٍ . كان يَتوقَّفُ ، بين الفَينَةِ والأُخْرى يُفَكِّرُ بمَوْضوعٍ لوحتِهِ الْجَديدةِ .

في المساءِ اجتمعَتْ العائلةُ في حَديقةِ المَنزلِ التي امتلأتْ بالأَشْجارِ ومُخْتَلِفِ أنواعِ النباتاتِ . كانَ الجميعُ يتسامَرونَ ويتجاذبونَ أطرافَ الحديثِ .

(سنذهبُ غداً إلى قِمَّةِ جبلِ قاسيونَ لتَناوُلِ الإفطارِ هناك ، ما رأيُكُمْ يا أولاد؟) . سألَ السيدُ شفيقٌ بسرورٍ .

سُرَّ الجَميعُ بالفكرةِ وصَفَّقُوا لها فَرِحينَ .

في الصباحِ الباكرِ انطلقَتْ العائلةُ في سيارتِها

الصغيرةِ إلى قِمَّةِ الجَبَلِ . كان الهواءُ مُنْعِشاً نقيّاً والمَنْظَرُ بديعٌ وجَميلٌ .

جلستْ العائلةُ على القِمّةِ وراحَتْ تَتَناوَلُ إفطارَها وهي تَتَمتَّعُ بالنّظَرِ إلى مدينةِ دِمَشْقَ الجَميلةِ التي تَقَعُ على سَفْحِ جَبَلِ قاسِيُوْنَ .

كان بِشْرٌ يأكلُ قليلاً ثم يَلتفتُ إلى اليمينِ ثم إلى الشِّمالِ وكأنه يَسْتَطلعُ أمراً . كانتْ تَجولُ في ذهنِهِ فِكرةٌ حلوةٌ ، ولكنه لم يَتَلَفَّظْ بِبِنْتِ شَفَةٍ .

بعد ساعاتٍ عادَتْ العائلةُ إلى المَنْزِل فتوجَّه بِشْرٌ إلى غُرْفَته . أَخْرَجَ أدواتِ الرَّسْمِ بِسُرعَةٍ وبدأ يَرسمُ باهتمام .

بعدَ أيامٍ ، جاءَ وَقْتُ حصّةِ الرسمِ . دخلَ الأستاذُ عامرٌ وحيّىٰ طلابَه ثم قال : (هيا يا أعزائي ، أَخْرِجُوا مَوضوعَ درسِنا الجديدِ . لوحةٌ لشيء تُحِبّونه) .

أخرجَ الطلابُ لوحاتِهم بسرورٍ . كان راتبٌ قد رَسَمَ بيتَه وقد أحاطَه بحديقةٍ مُزْدانَةٍ بالألوانِ والأضواءِ وقال : (بيتي هو مَلْجئي الذي آنَسُ فيه وأجْتمعُ مع عائلتي وأَنْعُمُ بالحَنانِ والأمانِ فيه) .

أما محمودٌ فقدْ رَسَمَ لوحةً لِفَرَسٍ عربيٍّ أَصيلٍ أَبْيَض اللونِ . عَرَضَها على أصدقائِهِ ثم قال : (هذا حصانُ أبي . إنني أحبُّه جداً ، وقد يَسْمَحُ لي أبي أحياناً برُكوبهِ أيامَ العُطَلِ) .

قام كمالٌ واستأذنَ ثم قالَ : (أمّا لَوحتي فهيَ لِجهازِ الحاسوبِ . أنا أُحِبُّ هذا الجِهازَ جِدّاً وأُمضي أوقاتاً طويلةً معه أَلْعَبُ وأتسلّى و أتعلّم) .

تَنَقَّلَ المُعَلِّمُ بينَ طلابهِ ، شاهَدَ لوحات رَسْمٍ في بعضِها حيواناتٌ وفاكهةٌ وأنواعٌ لسياراتٍ مختلفةٍ .

(وأنتَ يا بِشْر؟) قالَ المعلمُ وقد عَلَتْ على

وَجْهِهِ ابتسامةٌ عَذْبَةٌ . (ماذا رَسَمْتَ لنا؟) .

أَخرجَ بِشْرٌ لوحتَه ، تَقَدَّمَ نَحْوَ المُعلمِ ثم عَرَضَ لوحتَه . كان المَنْظرُ بديعاً ، فاللوحةُ قد مُلِئَتْ بالأشجارِ الْجَميلةِ والأبْنيةِ المُنَسّقةِ ، والشوارعِ العَريضةِ النّظيفةِ . كلُّ شيءٍ بدا رائعاً جميلاً .

(لوحتي هذه لبلادي) . قال بِشْر ، سَكَتَ قليلاً ثم تابَعَ قائلاً : (أنا أُحِبُّ بلادي كثيراً يا أستاذُ ، فهي مَوْطِنٌ لنا في الحاضِرِ ، وكانتْ في الماضي موطناً لأجدادِنا . لم أَجِدْ أغلى من بلادي لأَرْسُمَ لها لوحةً) .

(تبدو اللوحةُ وكأنّها رُسِمَتْ في مَكانٍ عالٍ!) قال المُعلمُ .

(نعمْ يا أستاذُ . أجابَ بِشْرٌ . فلقدْ رَسَمْتُ مدينةَ دِمَشْقَ في قمةِ قاسيونَ الذي قُمْتُ بتزيينهِ بالأشجارِ والنباتاتِ الخَضْراءِ الجَميلةِ ، وأظهرتُ

في اللوحةِ شوارعَ عريضةً نظيفةً وأبنيةً مَبْنيّةً بِشَكْلٍ هَنْدَسِيٍّ جَميلٍ كما تَرَونَ ، ورسمْتُ السماءَ زرقاءَ صافيةً تُحَلِّقُ فيها الطيورُ المختلفةُ سعيدةً بهوائِها الطَّلْق) .

(ولكنّها صورةٌ غيرُ واقعيةٍ!) . قال رامزٌ بتَهَكُّمٍ والذي كان قد رَسَمَ سيارةَ مرسيدس فاخِرَةً .

تابَعَ رامزٌ فقال : (فسماءُ دِمَشْقَ تُغطّيها سحابةٌ سوداءُ داكِنةٌ من الدُّخَانِ المُنْبعِثِ من عوادِمِ السيارات ، وجَبَلُ قاسِيونَ يكادُ يكونُ عارياً من الأشجارِ!) .

ضَحِكَ الطّلابُ لقولِ رامزٍ ثم تَوَقَّفوا ينتظرونَ ردّاً من بِشْرٍ .

ابتسمَ بِشْرٌ وقال : (هكذا أُحِبُّ بِلادِي يا رامزُ) .

(رَسَمْتُ لوحتي كما أُحِبُّ أن تكونَ بلادي وأَتَمَنّى . وإنني أَشْعُرُ أَنّ كُلَّ واحدٍ منا نَحْنُ أشبالَ الوطنِ عليه مسؤوليةٌ تِجاهَ وَطَنِنا الغالي لإعمارِهِ والحِفاظِ عليه جميلاً نَضِراً) .

أُعْجِبَ الأستاذُ عامر بكلامِ بِشْرٍ وراحَ يُصَفِّقُ له ، فما كانَ من الطّلابِ إلا تقليدُ أستاذِهم فامتلأَ الصَّفُّ بالتصفيقِ الحارِّ الطويلِ .

أَخَذَ المُعلمُ لوحةَ بِشْرٍ وقَدَّمَها للإدارةِ على أنها أَحْسَنُ لوحةٍ لطلابِ الصفِّ السادسِ الابتدائيِّ . أُعْجِبَ المُديرُ ومعاونوهُ باللوحةِ وأَثنَوا على مَنْ رَسَمَها وأخذوا القرارَ بوَضْعِ إطارٍ للَّوحَةِ وتَعليقِها في البَهْوِ حيثُ يراها كلُّ قادِمٍ إلى المَدْرسةِ وكَتَبوا تحتَها :

(بريشةِ الطالبِ : بِشْر الرفاعي) .

شرح الكلمات

- مُحيّر : أمرٌ يَصْعُبُ اتخاذُ القرارِ فيه ، يفكّر به الشّخْصُ طويلاً بتردُّدٍ .

- شارِدُ الذّهْن : أن يكونَ تَفكيرُ الشخصِ بعيداً عن الحالِ الذي هو فيه .

- رَوِيّة : بإتقانٍ وعلى مَهَلٍ بعيداً عن التهوُّرِ والإسراعِ .

- يتسامَرون : يتكلمون في مواضيعَ مختلفةٍ ويُمْضُون وقتاً طيباً ويتسلّون .

- يَتَجاذَبُ أطرافَ الحَديثِ : أن يَتبادلَ الناسُ الكلامَ والآراءَ في مَواضيعَ مُخْتَلِفَةٍ يَتكَلَّمُ كُلُّ فَرْدٍ بما يَعْتقدُ ويُحِبُّ أن يخوضَ فيه .

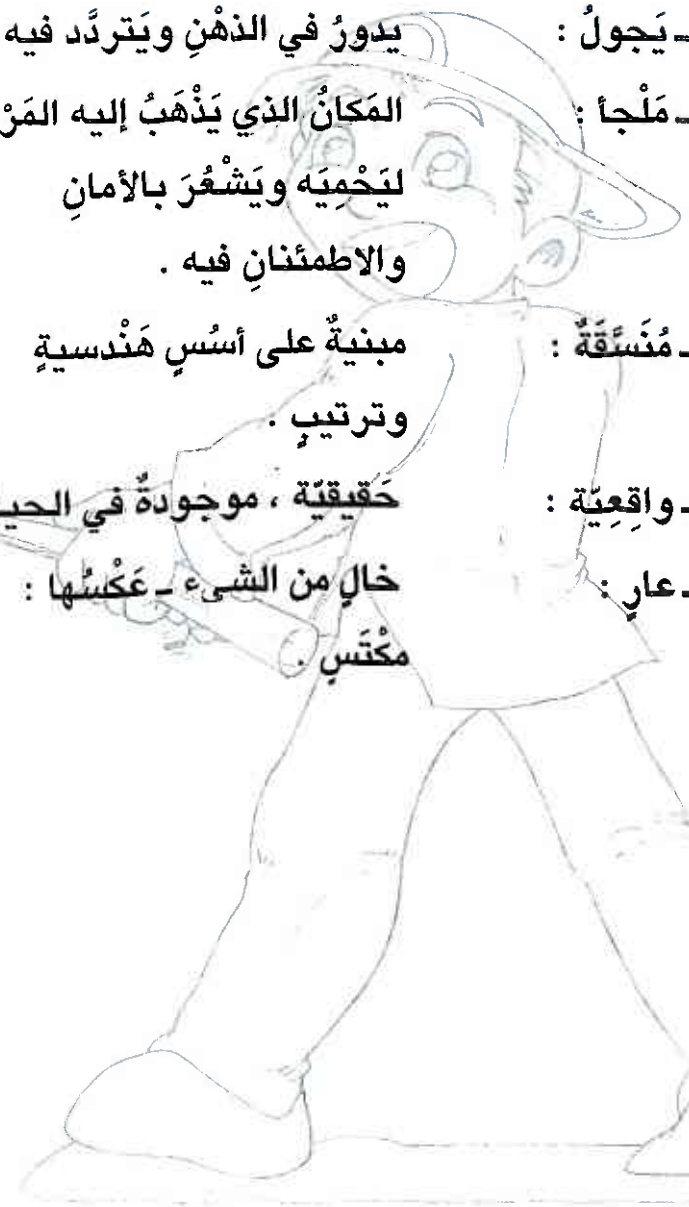

- يَجولُ : يدورُ في الذهْنِ ويَتردَّد فيه .
- مَلْجأ : المَكانُ الذي يَذْهَبُ إليه المَرْء ليَحْمِيَه ويَشْعُرَ بالأمانِ والاطمئنانِ فيه .
- مُنَسَّقَةٌ : مبنيةٌ على أسُسٍ هَنْدسيةٍ وترتيبٍ .
- واقِعِيّة : حَقيقيّة ، موجودةٌ في الحياة
- عارٍ : خالٍ من الشيء - عَكْسُها : مكْتَسٍ .

أجب عن الأسئلة التالية

١- في أيِّ صَفٍّ يدرسُ بِشْرٌ هذه السنةَ؟

٢- ما اللوحَةُ التي قَرَّرَ بِشْرٌ أنْ يَرْسُمَها؟ ولماذا؟

٣- كيف خَطَرَتْ الفكرةُ ببالِ بِشْرٍ؟

٤- ما اللوحَةُ التي رَسَمَها راتبٌ؟ ولماذا؟

٥ـ هل كانتْ لوحةُ بِشْرٍ هي الأفضلُ؟

٦ـ مَنِ الذي اعترَضَ على لوحةِ بِشْرٍ؟ ولِماذا؟ وهل تُوافِقُ على رأيهِ؟

٧ـ لماذا صَفَّقَ المُعَلِّمُ لبِشْرٍ؟

٨ـ ما المكافأةُ التي كانتْ بانتظارِ بِشْرٍ؟

٩ـ هل تُحِبُّ الرسْمَ؟ وماذا تُحِبُّ أن تَرْسُمَ لو كُنْتَ بَدَلِ بِشْرٍ؟

ضع إشارة صح (✓) أو خطأ (x) .

١ـ الأستاذُ عامرٌ مُدرّسٌ خاصٌّ . ( )

٢ـ يُحِبُّ بِشْرٌ رَسْمَ المَناظِرِ الطبيعيةِ . ( )

٣ـ راتبٌ صديقُ بِشْرٍ المُفَضّل . ( )

٤ـ اصْطَحَبَ السيدُ شفيقٌ عائلتَه إلى قِمَّةِ جبل يُطِلُّ على مَدينةِ دِمَشْقَ . ( )

٥ـ بِشْر طالبٌ مُسْتَهْتِرٌ لا مُبالٍ وكَسولٌ . ( )

٦ـ أُعْجِبَ طُلابُ الصّفِّ جميعاً بلوحةِ راتب . ( )

٧ـ رَسَمَ بِشْرٌ صُورةً لمدينةِ حَلب الشهباءِ . ( )

٨ـ لم يكنْ رأيُ الإدارةِ مُشَجِّعاً لبِشْرٍ . ( )

٩ـ تَمَّ عَرْضُ اللوحَةِ في مَرْكَزِ المَدينةِ الثقافيِّ . ( )

١٠ـ نالَ بِشْرٌ مكافأةً ماليةً كبيرةً في مَجْلسِ مدينةِ دمشق . ( )

أجب عن الأسئلة التالية بشكل موضوع تعبير :

١ـ ما هي الهِوايةُ المُفَضّلةُ لديك؟

٢ـ متى تُمارِسُ هِوايَتَكَ؟ وهَلّ مِنَ الصَّعْبِ ممارسَتُها؟

٣ـ هل تُمارِسُ هِوايتَكَ وحدَك أم مع أصدقائك؟

٤ـ هَلْ هِوايتُك مفيدةٌ للناسِ؟

٥ـ هلْ تُحاولُ أن تُطَوِّرَ هِوايتَكَ يوماً بعدَ يوم؟

٦ـ هلْ مِنَ الضَّروريِّ أن يكونَ للإنسانِ هِوايةٌ ما؟

٧ـ ما هُوَ رأيُ أهلِكَ وأصدقائك بهِوايتك؟